بسم الله الرحمن الرحيم

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبِيَاءِ أَنْ يُقَدِّمَ لَكُم تسجيلاً لخطبة جُمعة ألقاها :

فضيلة الشيخ الدكتور :

خالد بن ضحوي الظفيري

- حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى -

في مسجد السعيدي بالجهراء بدولة الكويت ، نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع .

إنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ،وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَه ،وَأَشهَدُ أنْ لا إلَه إلا اللهُ وَحدهُ لا شَريكَ لَه، وَأشهَدُ أنَّ مُحمدًا عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ- صلى الله عليه وسلم- وشرَّ الأمورِ محدثاتُها ، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالةٍ في النار.

أما بعد:

عباد الله لقد أَنزلَ الله في كتابِهِ الكريم سُورًا ليتدّبرها الناس ، وينتفعوا بما فيها من الآيات والبركات ، والشِفاءِ والرحمات.

يقولُ- عزَّ وجلَّ-: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٢]

وقال- عزَّ وجلَّ-: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [إبراهيم: ١]

وقال- عزَّ وجلَّ-: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩]

وقال- عزَّ وجلّ-: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]

ومما أنزلهُ الله – سبحانهُ وتعالى – من القرآن ثلاثُ سورٍ كثيرًا ما نقرؤها، لكن قليل منا من يفهمُ معانيها وما تَدلّ عليه ، ويعرفُ فَضائلها، وهي سورة الإخلاص وسورتيّ الفلق والناس (المعوذتان).

روى الإمامُ أحمد–رحمهُ الله تعالى – عن أُبيِّ بن كعبٍ–رضي اللهُ عنه–في سبب نزولِ سورة الإخلاص «أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُحَمَّدُ انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾» وسُورة الإخلاص هَي صِفَةُ الرحمن ، ومن أسباب محبة الله– تعالى– لقارئها.

روى البُخاريُّ في صحيحه عن عائشة–رضي الله عنها–: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»

ومن فضائلها أنها تَعدِلُ ثُلثَ القُرآن، فروى البُخاريُّ كذلك عن أبي سَعِيدٍ – رضي الله عنه–: «أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

ومن فَضَائِلِها مَعَ المعوذتين أنها رُقية ومن أسباب الشفاء، فروى البُخاري عن عائشة- رضي الله عنها-: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

وأما الأحاديث الواردة في فضل المُعوذتين فمنها ما روى مُسلمٌ في صحيحه، عنْ عُقْبَةَ بْن عَامِر -رضي الله عنه -قَالَ: «قَالَ النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَلَمْ تَرَ آيَات أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَة لَمْ يُرَ مِثْلهنَّ قَطُّ؛ قُلْ أَعُوذ بِرَبِّ الْفَلَق، وَقُلْ أَعُوذ بِرَبِّ النَّاس»

وروى الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم عَنْ عَائِشَة-رضي الله عنها -: «أَنَّ رَسُول الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ إِذَا اِشْتَكَى يَقْرَأ عَلَى نَفْسه بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَيَنْفُث فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعه كُنْت أَقْرَأ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَأَمْسَح بِيَدِهِ عَلَيْهِ رَجَاء بَرَكَتهَا ».

وروى النسائي عن عبد الله بن خُبَيْب -رضي الله عنه - أنّ النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وقُلْ أَعُوذ بِرَبِّ النَّاس مَا تعَوَّذ النَّاس بِأَفْضَل مِنهما».

وروى أهلُ السُنن عن أبي سعيد -رضي الله عنه -: «أَنَّ رَسُول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ أَعْيُن الْجَانّ وَأَعْيُن الْإِنْسَان فَلَمَّا نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا».

فهذه عباد الله جملةٌ من فضائل هذه السور تجعلنا نحرص عليها ونجتهد في قراءتها قراءة فهمٍ وتدبرٍ لذلك نقفُ مع تفسير هذه السور الثلاث تفسيرًا موجزًا.

فقولهُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أي ﴿ قُلْ ﴾ قولًا جازمًا به ، معتقدًا له ، عارفًا بمعناه ، ﴿ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أي: قد انحصرت فيه الأحدية ، فهو الأحد المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ أي : المقصود في جميع الحوائج، فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي قد كمل في رحمته الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه، ومن كماله أنه ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ لكمال غناه، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ لا في أسمائه ولا في أوصافه ، ولا في أفعاله ، تبارك وتعالى، فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.

وأما سورة الفلق فقوله: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ **أي** : ﴿ قُلْ ﴾ متعوذًا

أَعُوذُ أي : ألجأ، وألوذ ، وأعتصم. ﴿ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ أي : فالق الحب والنوى ، وفالق الإصباح.

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ وهذا يشمل جميع ما خلق الله ، من إنس ، وجن ، وحيوانات ؛ فيستعاذ بخالقها من الشر الذي فيها.

ثم خص بعد ما عم ، فقال: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي : من شر ما يكون في الليل ، حتى يغشى الناس ، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة ، والحيوانات المؤذية.

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ أي : ومن شر السواحر ، اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر.

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ والحاسد ، هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب ، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره ، وإبطال كيده ، ويدخل في الحاسد العائن ، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع ، خبيث النفس.

فهذه السورة، تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا ودلتّ على أن السحر له حقيقة يُخشى من ضرره، ويُستعاذ بالله منه ومن أهله، أعاذنا الله وإياكم من همزات الشياطين وأن يحضرون أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العظيم لِي وَلَكُمْ من كل ذنبٍ فاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبَعَ هداه، أما بعد:

عباد الله وأما سورة الناس فهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم ، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها ، الذي من فتنته وشره أنه يوسوس في صدور الناس، فيُحَسِّن لهم الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائمًا بهذه الحال يوسوس ويخنس

أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعان على دفعه.

فينبغي له أن يستعين ويستعيذ ويعتصم بربوبية الله للناس كله، وأن الخلق كلهم داخلون تحت الربوبية والملك ، فكل دابة هو آخذ بناصيتها.

وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم، الذي يريد أن يقتطعهم عنها ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس، ولهذا قال -عز وجل -: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾

الناس: ٦.

والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا ، وظاهرًا وباطنًا.

اللَّهُمَّ إِنّا نَسْأَلُكَ أن تجعلنا من حفظة كِتَابِكَ الكريم، ومن القارئين له آناء الليل وأطراف النهار اللهم اجعلنا من العاملين به يارب العالمين، اللهم ثبّت قلوبنا اللهم يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ والأبصار ثَبِّتْ قَلْوبنا عَلَى دِينِكَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وصَلَّى الله وسلم على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.